

## الفنان التشكيلي أكد أن الكويت تعاني من عدم وجود مسارح وصالات عروض فنية حديثة الشيباني لـ «الأنباء»: للفنون الجميلة دور في تهذيب النفوس ودعم الدولة للفنانين استثمار ناجح يعود بالفائدة على المجتمع

إجراء الحوار: محمد هلال الخالدي

في عالم أصبحت فيه مشاهد القتل والعنف والتعذيب والتشريد حدثاً يومياً، واغتيلت الفرحة والابتسامة حتى من الصغار، وزرعت الكراهية وقسوة القلوب حتى تساوى مقتل البشر مع الذباب، وأمام كل ذلك تصبح مهمة الفن أكبر لاستعادة شيء من التوازن الروحي الذي فقده عالمنا المجنون، ولا غرابة في أن تقسو القلوب وهي تعيش على مدار الساعة أخبار الحروب، ويكفي أن نتأمل فيما يمكن أن يؤول إليه مستقبل أبنائنا ممن يعيشون اليوم هذا الكم الهائل من الدمار والعنف، لنندرك بعدها ضرورة تدخل الدولة بأسرع ما يمكن لإنقاذ هذا الجيل من خطر الانزلاق في مهاوي العنف والتدمير، فالحقيقة الواضحة أن الشباب بحاجة دائماً لاحتضان، فإن لم تحتضنهم الدولة، فسيحتضنهم المتطرفون، وستكون عندها تكلفة إعادة تأهيلهم أكبر وأخطر بكثير من تكاليف حمايتهم وتوعيتهم قبل وقوع الكوارث. فحاجتنا اليوم للفنون الجميلة أكبر من ذي قبل، ولا يفترض بنا أن نبدأ من الصفر ونغمس في مناقشات عقيمة حول دور الفن في التأثير الإيجابي على سلوكيات البشر، فهذه حقائق علمية ثابتة، وهذا ما أكده الفنان التشكيلي محمد الشيباني في حوار خاص لـ «الأنباء»، موضحاً أن الكويت كانت رائدة في الآداب والفنون الجميلة منذ بداية نهضتها الحديثة. وبين الشيباني أن الفن في الكويت يعاني، فلا توجد مسارح ولا صالات تليق بتاريخ الحركة الفنية ودورها الريادي، وتحدث عن تجربته الفنية وواقع الفنون التشكيلية في البلاد، وفيما يلي تفاصيل اللقاء:



الفنان التشكيلي محمد الشيباني



«العولة والبروليتاريا»، من الأعمال السريالية الرمزية لمحمد الشيباني



لوحة «الطبعة» وتعني غرق السفينة



محمد الشيباني يتحدث إلى الزميل محمد الخالدي (هاني الشمري)

### بطاقة شخصية

- الاسم: محمد علي الشيباني
- موليد الكويت 1953، متفرغ
- عضو الجمعية الكويتية للفنون التشكيلية منذ 1977
- عضو في الرابطة الدولية للفنون - باريس
- له العديد من المشاركات في معارض محلية وخارجية
- ومثل الكويت في عدة مناسبات ثقافية
- حاصل على العديد من الجوائز التقديرية محلية ودولية

### واقع الحال

يغلب على أعمال الفنان محمد الشيباني الرمزية المتعلقة بواقع الحال، وتمتاز أعماله بوجود العديد من الرموز التي طبعت أعماله بطابع مخيف ومرعب يستفز المشاعر، مثل الفئران التي ترمز لانتشار الفساد، والكتب على المحاضرات للتعبير عن تراجع الاهتمام بالعلم مقابل تقدير الخرافة والجهل، وطفان وجود الأعماء والأشياء البشرية، وهو ما يعكس بوضوح تأثره بما يجري في عالمنا من أحداث مأساوية، ودليل على أن الفنان ابن بيئته، ويؤثر ويتأثر بحيطته.

### تجربة الاحتلال

يرى الشيباني أن تجربة الاحتلال العراقي عام 1990 لم تأخذ حقها من التوثيق، رغم أنها تجربة غنية بالأحداث والمواقف التي تستحق الذكر، مثل شهداء الكويت والمقاومة البطلة والصمود واللجان الشعبية في الداخل والخارج والدمار الذي لحق بالبلد وغيرها الكثير من القضايا والأفكار. وأكد أن الفنانين الكويتيين لا تنقصهم الموهبة لترجمة الأفكار إلى أعمال فنية مبدعة، لكن هذه مشاريع دولة وليست أعمالاً فردية.

### شكر وتقدير

وجه الشيباني كلمة شكر للأمين العام للمجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب م.علي البويع الذي قام بنشاط جيد في الفترة الأخيرة، حيث فتح المرسم الحر وأتاح للفنانين فرصة العمل والالتقاء وتبادل الأفكار، وأكد أن هذه خطوة جيدة وتطلع لخطوات أكثر لأن طموح الفنانين الكويتيين أكبر مما هو متاح، والاهتمام بالفنون ليس مطلباً صعباً أو مستحيلاً.

وغيرها من الأعمال، والتكريم المعنوي بالذات مهم لتشجيع الفنان بلا شك، وأقولها بكل أسف، دول الخليج تجاوزتنا كثيراً مع أننا كنا سباقين، معظم أعمالنا تقدم في الإمارات الشقيقة وأجد فيها اهتماماً وإقبالاً ورعاية، بينما في بلدي الكويت لا نجد حتى زواراً لمعارضنا لأننا لا نملك معارض جيدة، وحتى المعارض الخاصة بحدائق تغلق أبوابها نتيجة الإهمال.

هناك من يقول إن قلة دعم واهتمام الدولة بالفنون سببه اعتراض بعض النواب في مجلس الأمة، ما رأيك في ذلك؟

● هذا كلام غير سليم، وحجة واهية تطلقها الحكومة لتتهرب من مسؤولياتها في دعم الحركة الفنية، ولهذا التقصير فمن، فها نحن نرى كثيراً من الشباب في حالة ضياع بسبب عدم وجود أماكن تحتضنهم وتفجر طاقاتهم وتخرج إبداعاتهم فيما ينفع المجتمع، وأقول بوضوح إن قيام الدولة برعاية ودعم الحركة الفنية في مختلف أشكالها هو استثمار ناجح يحفظ أبناء الوطن من الضياع، والفن ليس بالضرورة أعمالاً تخالف الشرع، فهناك أعمال جميلة ومعبرة بأشكال كثيرة ليس بالضرورة التماثيل التجسدية.

تجنبنا الدولة لاحتضان الشباب وتنمئة مواهبهم وللأسف من خبرات الفنانين في أعمال تجميلية تعود بالنفع على الدولة والمجتمع.

ماذا عن الفنان نفسه، ألا يفترض أن تكون له مساهمات في نشر الجمال؟

● الفنان موجود والإبداع موجود والمواد موجودة، ما ينقصنا هو الدعم والرعاية والتوجيه، نحن لا نستطيع أن نقترح الميادين والمساحات وننفسد أعمالاً فنية من تلقاء أنفسنا، فهذه مشاريع دولة تحتاج جهة رسمية تعلن مسابقة لبناء نصب تذكاري يخلد ذكرى معينة، الشهداء مثلاً أو المقاومة أو أي موضوع آخر، وتخصيص مساحة وميزانية وتشكيل لجان عمل تشرف على تنفيذ الأفكار الجيدة، وهذا يتم العمل، فالأصل أن تخرج المبادرات من المسؤولين إذا أرادوا الخير للمجتمع.

والفنان يعمل لكن ستبقى أعماله محدودة طالما لا توجد رعاية من الدولة، بل الأدهى من هذا أن الفنانين يعانون من سوء استغلال مواهبهم أحياناً، فيتم تكليفهم بأعمال كثيرة دون تكريم ودون مقابل، مثل رسم الطوابع البريدية واللوحات على الرئاسات

على 4 جوائز خلال 3 سنوات عن أعمال حدائنية، أكثر من الجوائز التي حصلت عليها على مدى 30 عاماً، وهذا يؤكد ما قلته سابقاً بأن هناك تركيز على الحدائنية.

ما دور الفنون بصورة عامة في حياة الناس والتأثير على سلوكياتهم في ظل هذا الواقع الذي يغلب عليه العنف والتدمير؟ وهل تجد أن هناك تراجعاً لهذا الدور؟

● لا شك في ذلك، هناك تراجع كبير في اهتمام الدولة بالفنون الجميلة، وهذا واضح في مختلف أنواع الفنون كالسرح والموسيقى والفنون التشكيلية، وهذا يعكس بالتاكيد على الأفراد، لأن النفس البشرية تميل إلى الجمال وتتأثر به، فإذا كانت الأعمال الفنية الجميلة منتشرة ويراها الناس في كل مكان، فسيعكس ذلك على طباعهم، والكويت كانت دائماً رائدة وسباقة في هذا المجال، لكن الآن نشهد تراجعاً كبيراً وعدم اهتمام من قبل المسؤولين في الدولة، والكل يشتمكي من هذا، المسرحيون يشتمكون عدم وجود مسارح والتشكيليون يشتمكون من عدم وجود صالات والموسيقيون كذلك، والكل يشتمكي من قلة الاهتمام والتقدير وعدم وجود مبادرات

اللوحة، مثل الضخامة للدلالة على السيطرة والبرق الذي يدل على القوة.

ماذا عن بقية المدارس الفنية؟ وماذا تعني التكعبية والواقعية والحدائنية؟

● «الواقعي» أقدم أسلوب فني يعتمد على «نقل» الصورة كما هي، مع التركيز على عناصر محددة تظهر قوة التعبير والحالة الوجدانية للفنان، أما التكعبية فيدل عليها اسمها، حيث تعتمد على الخطوط المستقيمة والحاددة في رسم عناصر الجسم البشري أو الحيواني أو الأشياء، وأشهر فناني هذه المدرسة بيكاسو الذي تغلب على أعماله المكعبات، أما الحدائنية فتهمم بالتعبير اللوني والخطي، أي بالعلاقات الفنية بين اللون والخط، وتكاد تخلو من العناصر البشرية والأحزاب من طرحة فضية، والآن هناك اهتمام مبالغاً فيه بالأعمال الحدائنية، فهناك تشجيع كبير على الأعمال الحدائنية رغم أنها لا تقدم رسالة إنسانية أو تحمل قضية تشرك فيها المتلقي.

هل رسمت لوحات حدائنية؟

● نعم، بدأت قبل 3 سنوات تقريباً، والغريب أنني حصلت

في البداية، حدثنا عن بداياتك الفنية، وكيف دخلت عالم الرسم؟

● بدايتي كانت منذ الصغر، فكنيت أمسك الفحم وأرسم على الحوائط، واستمر الاهتمام بالرسم في المدرسة، فبدأت أساتذتي يلاحظون علي ملامح موهبة، وفي المرحلة الثانوية وجدت رعاية جيدة من أحد أساتذتي الذي أخذ يوجهني ويعطيني ألواناً ولوحات ويطلب مني أن أعيد رسم أعمال لفنانين كبار مثل دافنشي وبيكاسو وغيرهما، وكان يشجعني على تطوير هذه الموهبة وتكوين أسلوب فني خاص، ففكرت حينها بالتحضير للفنون الجميلة والتحققت بمعهد المعلمين ولكن مع الأسف في ذلك الوقت عام 1977 لم تكن مادة التربية الفنية موجودة ضمن التخصصات، فدرست اللغة العربية والتحققت بالتدريس، ثم تحولت إلى تدريس التربية الفنية لاحقاً.

حصلت على 4 جوائز خلال 3 سنوات عن أعمال حدائنية

معظم أعمال عملي تقدم في دولة الإمارات وأجد هناك اهتماماً ورعاية

وفي الكويت لا نجد زواراً لمعارضنا

الإبداع موجود وما ينقصنا هو الدعم والرعاية والتوجيه

من المعروف أن للرسم مدارس فنية متعددة، واقعية وسريالية وانطباعية وتكعبية وحدائنية وغيرها، فأين تجد نفسك من بين هذه المدارس؟

● بصورة عامة أميل للسريالية، وأحاول أن أميز أسلوبياً بإدخال رمزية محددة في أعمال السريالية، فأنا لا أريد أن أذهب في الخيال وأبعد المتلقي عنني، وإنما أريد أن أطرق الجانب الوجداني في نفس المتلقي، والسريالية تعني «ما هو أكثر أو أبعد من الواقع»، أشبه بالأحلام والأحلام كما نعلم تحقق متعة أحياناً كونها تشعرتنا بتحقيق أشياء قد لا تتحقق في الواقع، مثل الطيران أو القوة الخارقة وغيرهما، وأنا أستخدم الرموز لتخدم موضوع اللوحة، فمثلاً في لوحة «اللوحة» هناك استخدام لعدة رموز بهدف إبراز الفكرة الأساسية من



«واقع الحال»، عمل سريالي يثير مشاعر الرعب والحزن



«اللوحة»، وتوظيف الرموز لإبراز الفكرة



.. و«حرق الشيطان» عمل سريالي مميز



.. و«حضرة أفندينا»



.. و«عالم السود» من الأعمال الحدائنية له



لوحة «عكس القبلة» من أعمال الشيباني